انقلاب حسني الزعيم
٣٠ آذار ١٩٤٩
حركة داخلية أم تدخل أمريكي

أديب صالح عبد
مدرس مساعد
جامعة كركوك - كلية التربية

الملخص

يُعد انقلاب حسني الزعيم في ٣٠ آذار ١٩٤٩ من أهم الانقلابات العسكرية التي حدثت في تاريخ الوطن العربي المعاصر عموماً وتاريخ سوريا بشكل خاص؛ لانه كان بداية سلسلة من الانقلابات شهدتها سوريا والعديد من الدول العربية فيما بعد.

وكان اختياري لهذا الموضوع نتيجة أسباب عديدة:

أبرزها قناعتي الكاملة في دراسة الأسباب الداخلية الكامنة وراء هذا الانقلاب،والظروف التي جعلت الجيش يأخذ هذا المنحنى الخطير في تدخله بشؤون البلاد السياسية كونه من أخطر المؤسسات التي تهدد أمن وستقرار البلاد، في الوقت الذي يكون دورهُ حفظ الأمن في تلك البلاد. هذا فضلاً عن الدور الخطير الذي يلعبهُ قادة الجيش وتحولهم بين ليلة وضحاها الى قادة سياسيين يتولون شؤون البلاد السياسية في الوقت الذي كان دورهم لا يتعدى سوى أدارة الحروب، ووضع الخطط المناسبة لها وهي الوظيفة الحقيقية للجيش. ومن الأمور التي استوقفتني في أختيار هذا الموضوع هي طبيعة هذا الانقلاب، هل كان مدعوماً من الخارج وعلى درجة الخصوص من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لكونها من الدول التي تحققت لها المكاسب الأقتصادية عقب التوقيع مع شركة التابلاين لنقل النفط. أم كان للظروف التي مرت بها سوريا بعد الأستقلال وما ترتب على حرب فلسطين عام ١٩٤٨، دوراً حاسماً دفع الزعيم لتحرك ويقوم بهذا الانقلاب مستغلاً موجة الغضب العارم الذي أجتاح صفوف الشعب السوري ضد الحكومة بأعتبارها المسؤولة عما حدث من خيبة آمل كبيرة لما جرى في فلسطين.

ومن خلال متابعتنا لتفاصيل هذا الانقلاب يمكن ملاحظة جملة من الأمور أبرزها:

اولاً: أن قائد الانقلاب حسني الزعيم كان شخصية غير متزنة وطامحة للوصول الى أستلام السلطة وأستخدمها لإشباع نزواته ورغباته الشخصية.

ثانياً: أن الظروف الداخلية التي حدثت في سوريا بعد الأستقلال كانت كافية ليستغلها قادة الانقلاب للوصول الى السلطة العليا في البلاد، وتغير الواجهة السياسية التي تحكم البلاد.

ثالثاً: ان ما تم أكتشافه من صفقات أسلحة فاسدة ومواد غذائية غير صالحة للأستخدام كان يمثل تهديداً كبيراً للعديد من قادة الجيش الذين كانت لهم يد في هذه الصفقات، ولم يكن هناك بديل سوى التدخل بأنقلاب عسكري والأطاحة بالحكومة التي بدأت تهدد قائد الانقلاب من خلال اعتباره مسؤول عما تم أكتشافه من صفقات فاسدة للزعيم ضلوع في أمرها.

رابعاً: ان دور الولايات المتحدة الأمريكية في الانقلاب لم يشر اليه سوى رجل المخابرات المركزية الأمريكية مايلز كوبلند في كتابة لعبة الامم، ويبدو لي ان هذه الإشارة كان لها مغزى سياسي أعلامي مفاده، ان الولايات المتحدة في تلك الفترة قد تواجدت حديثاً بين الدول الكبرى وشاركت كل من بريطانيا وفرنسا في صراع المصالح النفطية في المنطقة العربية،

وان هذه الدعاية تعطي هالة كبيرة للولايات المتحدة على قدرتها في قلب الأحداث السياسية في أي بلد في المنطقة قد لا يتجاوب مع مصالحها ورغباتها.
خامساً: أن الرؤية التي حكمت على الانقلاب بأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تقف وراءهُ ناتجة عن السياسة التي أتبعها حسني الزعيم بعد نجاح انقلابه وتوقيعه على أتفاقية شركة النفط الأمريكية التابلاين. وأن هذا الأستنتاج قابل للمناقشة كون عقد هذا الاتفاق ناتج عن رغبة وحاجة الزعيم الى أقامة علاقات صداقة مع الدول الكبرى وحاجته الى كسب تأييد وأعتراف الولايات المتحدة فقط بل عقد اتفاقيات أخرى لا تقل أهمية مع بريطانيا وفرنسا.

من خلال قراءتي لهذا الموضوع اود القول بأني خرجت بالعديد من التوصيات أبرزها:
١- بعد دراسة هذه الفترة من تاريخ سوريا المعاصر يتضح لنا ان الانقلابات العسكرية تعد من المراحل الخطرة التي تشهدها البلاد وغالباً ما تعود على الشعب بسلطة دكتاتورية تميل الى استخدام القوة وبعيداً ما تكون عن السياسة.
٢- أثبتت لي الأحداث في سوريا خلال فترة الانقلاب فشل ضباط الجيش وقادته في ان يتحولوا الى قادة سياسيين يقودون البلد بأسلوب يختلف أختلافاً جذرياً عن الاسلوب العسكري القائم على نفذ ثم ناقش.
٣- ان الدور الأمريكي في هذا الانقلاب غير واضح ومن الصعب أصدار حكم نهائي على ذلك أستناداً على الاتفاقيات المعقودة مع شركات النفط الأمريكية فقط. كون ان هناك دول اخرى وأبرزها فرنسا وبريطانيا قد تمكنتا ايضاً من عقد اتفاقيات مالية ونفطية لا تقل أهمية عما حصلت علية الشركات الأمريكية من حكومة الانقلاب.

المقدمــة

تعتبر الانقلابات العسكرية ظاهرة جديدة شهدتها العديد من الدول العربية نتيجة ظروف داخلية مضطربة وغير مستقرة أدت الى تدخل الجيش في شؤون السياسة ليتحول من مؤسسة واجبها الأساسي رد الخطر الذي يهدد البلاد من التدخلات الخارجية، الى قوة يستعين بها البعض للوصول الى كرسي الحكم والتحكم في إدارة شؤون البلاد من خلال الاستيلاء على السلطة في الدولة.

تعد سوريا أحد تلك الدول التي أصابها ما أصابها من كثرة تدخلات الجيش في شؤون السياسة الداخلية. وقد أفتتح حسني الزعيم رئيس أركان الجيش سلسلة الانقلابات العسكرية في سورية في ٣٠ آذار ١٩٤٩.

أختلفت رؤية الباحثين حول طبيعة انقلاب الزعيم، فمنهم من عدهُ حركة داخلية بحته قام بها قائد الانقلاب حسني الزعيم بالتعاون مع بعض زملائهُ من ضباط الجيش وكان هناك من الأسباب ما يكفي برأيهم ليحركوا قطعات الجيش نحو العاصمة، ولينقلبوا على نظام حكم رئيس الجمهورية شكري القوتلي. ومن هذه الأسباب كثرة الاتهامات التي وجهها أعضاء حكومة خالد العظم والنواب في البرلمان السوري الى الجيش السوري وقادته بأعتبارهم مسؤولين، جزئياً، عن الهزيمة في حرب فلسطين ١٩٤٨. كما اتهم قادة الجيش بالرشوة والفساد الإداري وغير ذلك مما كان يمثل تهديداً كبيراً للمنصب الذي كان يشغله قائد الانقلاب والمتعاونين معه، ولهذا كان التحرك بهذا الشكل وكانت الطريقة الأنسب والأضمن للحفاظ على مناصبهم العليا. وأفشال أي عملية عزل قد تصدر من الرئيس بحق الزعيم فكان لابد من التحرك السريع وهو ما حصل.

ويرى قسم من الباحثين ان للدول الكبرى الدور الأكبر في الإيعاز الى قائد الانقلاب حسني الزعيم، وتشجيعه ليقوم بمثل هذا الدور خدمة لمصالحها الأقتصادية الكبرى في سوريا والمنطقة عموماً.

ان الذي دفعني الى دراسة هكذا موضوع هو للتثبت قدر الإمكان من طبيعة وحقيقة هذا الانقلاب. وأرى ان في الانقلابات تجارب كثيرة، وغالباُ ما يكثر الكلام عن طبيعتها،كونها ربما قد تكون مدفوعة من قبل دول كبرى لها مصالحها في دولة الانقلاب.

حاول هذا البحث ان يسلط الضوء على االوضع السوري قبل الانقلاب والتنافس الإقليمي العربي لبسط السيطرة على سوريا. وتناول ايضاً طبيعة الظروف التي تمكن خلالها حسني الزعيم من الوصول الى منصب رئيس أركان الجيش السوري والذي مكنه من تحريك قطعات الجيش بمنتهى الحرية ودون وجل. كما حاول المبحث توضيح ابرز الأسباب التي فيها من الأهمية بأن تدفع الزعيم ليتحرك بالشكل الذي أختاره في الوصول الى السلطة. وكان الهدف من التأكيد على هذا الجانب الداخلي لسوريا هو لتوضيح أجابه وافية لطبيعة البحث في هل ان الانقلاب حركة داخلية بحتة.

اما في المحور الثاني فقد درس البحث أراء الباحثين حول وجود دور ملحوظ للولايات المتحدة الأمريكية في حث قائد الانقلاب حسني الزعيم وتشجيعه ليقوم بهذا الدور، وحاول قدر المستطاع متابعة الإشارات التي أكدت على دور الولايات المتحدة الأمريكية في تشجيع الزعيم ليقوم بهذا الانقلاب ومناقشة هذه الآراء. كما ان الاتهامات لم تتوقف عند الولايات المتحدة فحسب بل كان لبريطانيا وفرنسا نصيب من هذه التهم كونها مستفيدة من وقوع هذا الانقلاب.

أعتمد البحث على العديد من المصادر الغنية بالمعلومات عن هذا الانقلاب ومن أبرز هذه المصادر كتاب (التصفيات السياسية في العالم) لمؤلفه سعيد الجزائري الذي تضمن شرحاً وافياً لحياة الزعيم من نشأته وحتى لحظة نهايته بانقلاب سامي الحناوي وكذلك كتاب(سوريا التحدي والمواجهة ١٩٤٥-١٩٥٨) لوليد المعلم وكتاب(الصراع السري على سوريا ١٩٤٩- ١٩٦١ لأندرو راثميل)وعلى العديد من الوثائق البريطانية المنشورة بمجلة الوطن العربي هذا بالاضافة الى العديد من المصادر المثبته في الهوامش.

سوريا قُبيل الإنقلاب

شهدت سوريا خلال السنوات الأخيرة من أربعينات القرن العشرين تطورات سياسية تمثلت بسيطرة عدد من قادة الجيش على مقاليد الحكم فيها، وكان حسني الزعيم أول من ابتدأ هذه المرحلة الجديدة ليس داخل سوريا فحسب، بل على الصعيد العربي أيضاً.

تمكنت سوريا من تحقيق استقلالها في ١٧ نيسان ١٩٤٦ ، وذلك برحيل القوات الفرنسية والبريطانية عن أراضيها، وعلى الرغم من هذا فأنها لم تنعم بالاستقرار كثيراً. حيث كانت نزاعات الأحزاب المستمرة غالباً ما تخلق وضع غير مستقر ينعكس سلباً على الوحدة الوطنية التي كانت البلاد بأمس الحاجة أليها لمواجهة مشاكل ما بعد الاستقلال.[١]

كانت المشاريع الوحدوية التي دعت أليها بعض الدول العربية كمشروع الهلال الخصيب[٢] الذي نادى به نوري سعيد رئيس وزراء العراق عام ١٩٤٢، ومشروع سوريا الكبرى،[٣] الذي نادى به الملك عبدالله ملك الأردن تمثل صفحة من صفحات الصراع الإقليمي على سوريا. فقد جسدت هذه المشاريع رغبة الزعماء العرب في ضم سوريا وتوجيهها بالشكل الذي يرغبون ان تكون فيه حسب رؤيتهم الخاصة لها. هذا فضلاً عن وجود محوري مصر- والسعودية الساعي الى كسب سوريا الى جانبه وأبعادها عن الهاشميين محور العراق والأردن. خلق هذا التنافس صراع حقيقي داخل الصف السوري الذي كان أحوج الى الأنتباه لمشاكل ما بعد الاستقلال.[٤]

أما على الصعيد الدولي فكان دخول الولايات المتحدة الأمريكية منافساً للوجود البريطاني والفرنسي في السيطرة على المنطقة العربية والأستحواذ على بترولها، قد بلغ مداه ووجد له ساحة جديدة في الصراع متمثلاً في الموقع الحيوي لسوريا.[٥]

كان للصراع الأقليمي والدولي على سوريا ما يبرره من الموقع الستراتيجي المهم، فأنها تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط. وبهذا الموقع تصلح ان تكون نقطة أرتكاز ضد أي من

الدول الواقعة على ساحلي هذا البحر، ومركز تجمع صادرات النفط العراقي والسعودي ونقله عبر سواحل البحر المتوسط الى بقية أنحاء العالم.[٦]

وما ميز سوريا عن بقية الدول العربية ان أستقلالها لم يكن شكلياً أو صورياً، بل كان أستقلالاً حقيقياً تمثل بالانسحاب الكامل للقوات المحتلة عن أراضيها، وهذا ما لم ترغب برؤيته الدول الكبرى التي بدأت تتسابق في مد نفوذها، وكسب ولاء الزعماء السياسيين داخل سوريا بغية أعادة سيطرة هذه الدول على المقدرات الأقتصادية لسوريا.[٧]

كل هذا قد جعل الوضع الداخلي لسوريا غير مستقر، وشغل الحكومة السورية عن معالجة الكثير من المشاكل التي يعاني منها المجتمع السوري من قلة خدمات وتدهور في الحالة الأقتصادية والأجتماعية والصحية.

قائد الإنقلاب

هو حسن حسني بن الشيخ رضا بن محمد بن يوسف الزعيم "كردي الأصل" من سكان مدينة دمشق،[٨] كان والده مفتياً في الجيش العثماني.[٩]

ولد الزعيم في دمشق عام ١٨٩٤ وتلقى تعليمه الأبتدائي فيها، أنتسب الى الجيش التركي وتلقى العلوم العسكرية في مدارس حلب وأستنبول وأدرنه.خدم ضابطاً في الجيش العثماني في المدينة المنورة برتبة ملازم أول لعام ١٩١٧ ، وخلال أشتراكه في الحرب العالمية الأولى وقع بالأسر على أيدي القوات البريطانية عندما كان في مصر، وأطلق سراحه مع نهاية الحرب العالمية الأولى.وعندما دخل فيصل بن الحسين دمشق في ١ تشرين الاول ١٩١٨، ألتحق حسني الزعيم بصفوف جيش الحكومة العربية في دمشق ولكنه أستقال بعد ثمانية أشهر.[١٠]

دخل الزعيم في خدمة الجيش الفرنسي بعد دخول هذا الجيش الى سوريا وتمكنه من أسقاط الحكومة العربية في دمشق عام ١٩٢٠، وخلال فترة الأنتداب الفرنسي أرسل الزعيم الى باريس لتلقي العلوم العسكرية.[١١] أستمر الزعيم بالخدمة ووصل الى رتبة عقيد في الجيش عام ١٩٤١.[١٢]

عندما قامت الحرب العالمية الثانية سيطرت قوات فيشي[١٣] على سوريا. وقف حسني الزعيم الى جانب هذه القوات وحارب معها ضد قوات فرنسا الحرة، وبعد أنتصار قوات فرنسا الحرة ودخولها مع القوات البريطانية الى سوريا عام ١٩٤١، تم اعتقال حسني الزعيم وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات.[١٤]وارسل الى سجن الرمل في بيروت وبقي في السجن حتى ١٧ أب ١٩٤٣،حيث أفرج عنه وسرح من الجيش برتبة عقيد.[١٥]

وكان سبب الاعتقال هو لاتهامه باختلاسات مالية فعندما تقدمت قوات بريطانية وفرنسا الحرة نحو سوريا عام ١٩٤١، لوضع حداً لتسلل الالمان وأنهاء سيطرة قوات فيشي على سوريا، عهدت السلطات الفرنسية الفيشية الى الزعيم الضابط في القوات الخاصة أنذاك مهمة تنظيم عمليات فدائية ضد القوات الزاحفة اليها، ووضعت تحت تصرفه ٣٠٠٠٠٠ثلاث مائة ألف ليرة سورية وكان مبلغاً ضخماً، لكن حين اضطربت الأحوال وبدت قضية الفيشين ميؤوس منها،هرب مع الأموال وبعد أنتهاء الحملة فضح الفيشيون الزعيم وكشفوا في نداء وجهوه الخصومهم(قوات فرنسا الحرة) والى المواطنين السوريين. فقبض عليه وقدم للمحاكمة وحكم علية بالسجن عشر سنوات في عام ١٩٤٢.[١٦]

وعرف عنه ايضاً إدمانه على الخمر وجلوسه على موائد القمار وحبه للظهور والتسلط والغرور وكثيراً ما كان يردد(أنني السيد الأعظم، أنني الملك).[١٧]

سعى الزعيم جاهداً لأن يعود الى صفوف الجيش السوري فكان كثير التردد الى مقهى (الطاحونة الحمراء) في دمشق،الذي غالباً ما يتردد عليه السياسيون السوريون ليجد

فيهم من يساعده لتحقيق مبتغاه ، وخلال هذهِ الجلسات تعرف على نذير فنصه رئيس تحرير مجلة (ألف باء) الدمشقية.[١٨]

عُرف عن نذير فنصه سعة علاقاته مع أعضاء الحكومة السورية.فتحدث مع وزير الدفاع السوري أحمد الشراباتي حول موضوع عودة الزعيم للجيش،غير ان وزير الدفاع استشاط غضباً وصرخ قائلاً بوجة فنصة:(يا لطيف.. لا تذكر هذا الأسم مرة أخرى أمامي، هذا رجل مغامر وله مشاكل والعياذ بالله منه...).وعلى الرغم من هذا الموقف فأن نذير فنصة أعاد المحاولة هذه المرة مع وزير الدفاع الجديد جميل مردم. وأقنعهُ بأن الجيش بحاجة لخدمات ضابط مثقف حصل على دورات في تركيا وسوريا وفرنسا، ونجح نذير في إصدار مرسوم تم بموجبة أعادة حسني الزعيم الى الجيش في عام ١٩٤٦، وعين رئيساً للمحكمة العسكرية دير الزور شمال سوريا.[١٩]

لم يتوقف طموح الزعيم عند هذا الحد بل عمل جاهداً على ان يحصل على المناصب القيادية مستغلاً العلاقات الواسعة لصديقه وعديلهُ[٢٠] فيما بعد نذير فنصة، الذي تكلم مع القوتلي حول أيجاد منصب للزعيم يتناسب مع كفاءته في العمل، وعلى الرغم من تحفظ القوتلي على شخص الزعيم الأ انه أقتنع بهِ بعد أستقباله للزعيم الذي أقسم باليمين على القرآن الكريم بأن يخدم ويخلص للرئيس القوتلي في عمله. وبهذا تم نقل الزعيم الى دمشق وأستلم منصب مدير الأمن العام في العاصمة وذلك عام ١٩٤٧.[٢١]

كانت الظروف تسير لصالح الزعيم في أن يتولى قيادة الجيش السوري، فبعد النتائج السيئة التي آلت اليها حرب فلسطين عام ١٩٤٨، وفي الذكرى الأولى لقرار تقسيم فلسطين في خريف ١٩٤٨،خرجت مظاهرات واسعة تطالب الحكومة بأستئناف القتال. الأمر الذي أقتضى من الحكومة أجراء تغييرات في قيادة الجيش، هذا ما كان يتوق لهُ الزعيم منذ زمن فتحرك من جديد نذير فنصة مستغلاً وجود وزير الدفاع جميل مردم مع رئيس الجمهورية شكري القوتلي، وعرض عليهما تعيين الزعيم قائداً عاماً للجيش السوري، مؤكداً لهما أن الزعيم يحمل فكراً جديداً في محاربة الصهاينة معتمداً على حرب العصابات في مقاتلتهم. وهي طريقة أنسب من اشراك جيوش نظامية في الحرب مع هذه العصابات، فضلاً عن كون الزعيم قد أثبت الكفاءة في حفظ الأمن خلال تولية لمنصبه السابق. أقتنع الرئيس السوري بعد أن أشار أليه أيضاً محسن البرازي الأمين العام للقصر الجمهوري بأن يعين حسني الزعيم قائداً عاماً للجيش، وأمر القوتلي بأنهاء عمل الزعيم في قيادة الأمن العام وترقيته الى رتبة زعيم وتعينهُ قائداً عاماً للجيش السوري.[٢٢]

تنفيذ الإنقلاب

أستطاع حسني الزعيم القيام بأنقلابهُ في تمام الساعة الثانية والنصف من صباح يوم الأربعاء الموافق ٣٠ أذار ١٩٤٩، إذ تحركت فصائل من الجيش السوري نحو دمشق، وأحاطت بمبنى رئاسة الدولة ومجلس النواب. ونجحت قوة أخرى بمحاصرة دوائر البرق والبريد والمؤسسات العامة، وتوجهت قوة الى دار شكري القوتلي،[٢٣] رئيس الجمهورية وأخرى الى خالد العظم[٢٤] رئيس الوزراء. وقامت بأعتقالهما.[٢٥]

نجح الانقلاب وكما خطط لهُ ودون أراقة دماء وبعدها نقل الرئيس شكري القوتلي وخالد العظم وباقي أعضاء الحكومة الى سجن المزة العسكري.[٢٦]

وجه قادة الأنقلاب عدة بيانات عسكرية صبيحة يوم الأنقلاب دعوا فيها الشعب الى لزوم الهدوء والسكينة،وحظر التجوال، ومنع حمل السلاح، كما دعوا التجار الى عدم رفع الأسعار وخلق وضع غير مستقر في البلد.[٢٧]

لاقى الأنقلاب تأييد شعبي واسع من الفئة المتوسطة في المدن والقرى،ومن العمال والفلاحين. وأيد حزب الشعب السوري الأنقلاب كما ان حزب البعث لم يتأخر في تأييدهُ

للزعيم. وأرسل أتحاد نقابات سوريا برقيه تأييد مطالباً الزعيم بأقامة نظام دستوري نيابي ديمقراطي. وعبرت بعض الشخصيات المعروفة في سوريا عن أرتياحها لهذا التغيير، اذ أرسل سلطان الأطرش برقية تهنئة مؤيداً فيها الزعيم، ودعا هاشم الأتاسي السياسي المعروف الشعب السوري الى تأييده والوقوف مع أبطال هذا الانقلاب على حد قوله.[٢٨]

أصدر الزعيم مرسوماً أصبح بموجبه الحاكم العسكري للجمهورية السورية. وشكل حكومة برئاستهُ مع أحتفاظهُ بوزارتي الدفاع والداخلية.[٢٩]

أتخذ حسني الزعيم العديد من الإجراءات التي عبرت عن رغبتهِ الجامحة للانفراد بالسلطة. ومنها أقدامهُ على حل المجلس النيابي في ١٩٤٩/٤/١، وحل الأحزاب السياسية والأنفراد تدريجياً بالحكم، بعد ان أصبحت في يدهُ السلطات التنفيذية والتشريعية فهو رئيس المجلس الحربي الأعلى ورئيس الدولة السورية.[٣٠] وحاول ان يعطي حكمهُ شكلاً ديمقراطياً من خلال ترشيح نفسهُ لمنصب رئيس الجمهورية وذلك في ٢٧ حزيران ١٩٤٩،وكانت نتيجة التصويت فوز الزعيم بنسبة فاقت ٩٩% من المصوتين وعهد الى محسن البرازي بتشكيل الحكومة.[٣١]

الاسباب الداخلية لأنقلاب الزعيم

تركت الحرب العربية-(الإسرائيلية) عام ١٩٤٨ أثاراً عديدة على الصعيد الشعبي والرسمي لدى دول المنطقة العربية. فعلى المستوى الشعبي ازداد الشعور بالأحباط واليأس عند عامة الشعب العربي لما ألت اليه هذه الحرب بعد أن خابت امالهم في تحرير فلسطين،[٣٢] فضلاً عن ذلك ان نتيجة الحرب غيرت صورة الأنظمة العربية بنظر الشعوب المنطقة وحملتهم مسؤولية أحتلال فلسطين.[٣٣]

ان الظروف التي عاشتها سوريا بعد حرب ١٩٤٨، هيأت الفرصة امام بعض قيادات الجيش والتي بدأت تدرك ان هناك استعداداً شعبياً يتقبل أي تغير يحصل في السلطة يكون لهُ القدرة على الاطاحة بنظام الحكم الذي فشل في الدفاع عن فلسطين سواءً على الصعيد السياسي او العسكري.[٣٤]

خلقت كثرة الاتهامات المتبادلة بين القادة السياسيين والعسكريين حول مسؤولية الهزيمة جواً متوتراً يملأهُ عدم الثقة بين الطرفين. حيث هاجم فيصل العسلي أمين عام الحزب الاشتراكي التعاوني[٣٥] في أحدى جلسات مجلس النواب حسني الزعيم متهماً إياه استيراد صفقات من الاسلحة الفاسدة، ومواد من ضمنها سمن مغشوش،[٣٦] غير صالح للأستعمال.[٣٧]

ولم تقتصر الاتهامات الموجهه الى الزعيم على مجلس النواب فحسب، بل ان الصحف السورية زادت من حدة هجماتها ايضاً وبدأت تشن حملات صحفية شديدة اللهجة تتهمهُ فيها بالتورط بقضية السمن المغشوش كونه أتفق مع مدير المشتريات العقيد أنطوان البستاني على أشراء مواد تموينية غير صالحة للأستعمال يزود بها الجيش مقابل مبلغ من المال.ومن المحتمل ان يكون للزعيم يد في هذه الصفقات اذ ان العقيد أنطوان البستاني وهو في السجن بعث رسولاً الى الزعيم يقول لهُ:(اخبر الزعيم انهُ إذا كان هناك استجواب فسأرغم على قول كل شي).[٣٨]

أستمرت هجمات فيصل العسلي ضد الزعيم في مجلس النواب اذا أثار موضوع في غاية الخطورة خلال أحدى الجلسات المنعقدة في أذار ١٩٤٩،حيث اتهم فيها الزعيم بالخيانة العظمى.[٣٩] وذلك بالتأمر مع الملك عبد الله ملك الأردن وذكر بأن هناك ادله تثبت ذلك. وطالب بأحالة الزعيم الى المحاكم.[٤٠]

كان لأتهامات أعضاء مجلس النواب والهجمات الصحفية اثراً كبيراً أنعكس سلباً على صورة الجيش، الذي بدأ يشعر بالاهانة بعد اتهام قادتهُ باللصوصية والرشورة،لدرجة ان الصبية في الشارع يمسكون أنوفهم حين يمر الضباط بالقرب منهم وكانهم يقولون كم هي سيئة رائحة السمنة.[٤١]

ومن الجدير بالذكر أن العلاقة بين وزير الدفاع خالد العظم وحسني الزعيم كانت سيئة سيما في المقابلات الرسمية. لذا فهي من الأسباب التي لا يمكن تجاهلها عند دراسة أسباب الانقلاب. كان الزعيم عندما يذهب لمقابلة العظم يلقى منهُ تجاهلاً وتحقيراً حيث ينتظر ساعة او أكثر بعد الموعد حتى يسمح لهُ العظم بالدخول. وبعض الاحيان لايسمح لهُ بمقابلة العظم، الامر الذي دفع الزعيم ليتوجه الى الرئيس القوتلي شاكياً لهُ مايلاقيه من عدم أحترام من قبل العظم وطلب منهُ ان يقيلهُ من منصبه ويعينهُ محافظاً على حلب، غير ان الرئيس شكري القوتلي لم يتخذ أي أجراء بخصوص شكوى الزعيم هذه.[٤٢]

يعود سبب هذا التجاهل الى عدم قناعة وزير الدفاع خالد العظم بحسني الزعيم، حيث غالباً ما يصفهُ بالأنسان الاهوج واللامسؤول ويعامله بأستعلاء وتكبر.[٤٣]

فسر خالد العظم الانقلاب بأنهُ(حركة طائشة قام بها رجل احمق متهور هو حسني الزعيم اراد حماية نفسهُ من العزل والإحالة على المحاكمة بتهمة الاشتراك في صفقات مريبة وخاسرة تعاقدت عليها مصلحة التموين في الجيش مع بعض الملتزمين الذين قدموا بضاعة فاسدة وقبضوا ثمناً مضاعفاً...).[٤٤]

يرى البعض أن الدعوات التي طالب بها أعضاء مجلس النواب بخصوص تخفيض ميزانية الجيش، وتقليص عدد وحداتهُ، وتقليل رواتب الضباط أدت الى جو يملاءهُ التوتر وعدم الارتياح بين السياسيين وقادة الجيش.[٤٥] وساء أكثر عندما اهملت الحكومة الطلبة المتخرجين من كلية حمص العسكرية لمدة اربعة اشهر بقوا خلالها ضباط صف دون ان يرفعوا الى رتبة ملازم ثان.[٤٦]

اراد الزعيم ان يستفيد من بعض الاحزاب السياسية السورية ومنها حزب البعث الذي يؤمن بالتغير عن طريق الانقلاب. ورغبة الزعيم بالأستفادة من فكر البعث بعد ان لاحظ ان عدد غير قليل من ضباط الجيش ينتمون اليه، ووجد البعث في الزعيم القدرة على قلب الاحداث وتغيير نظام الحكم.[٤٧] وبهذا وجد الزعيم من يساندهُ بعد ان اصبح بمركز يحرك قطعات الجيش كيفما اراد ويقوم بحركته التي من خلالها تمكن من ان يحكم سوريا ويحقق رغبتهُ وطموحهُ الذي طالما عبر عنهُ بقولهُ(ليتني احكم سوريا يوماً...ثم أقتل بعدها).[٤٨]

ان دراسة أي سبب من هذه الاسباب على حدة وبتمعن يمكن ان يعطينا صورة واضحة عن قوتها وأهميتها بحيث تكون كافية لدفع الزعيم ليقوم بهذه الحركة، لإنقاذ نفسه مستغلاً مركزهُ قائداً عاماً للجيش قادراً على تحريك قطعاتهُ، فضلاً على حالة الغضب العارم الذي أجتاح عامة الشعب الذي حمل الحكومة مسؤولية الظهور غير المشرف للجيش في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ في عدم تنظيمه واهمال تسليحه بالشكل الذي يتناسب مع الدور المناط لهُ في الدفاع عن البلاد ومواجهة انواع المخاطر.

يبدو لي ان الزعيم احس بان الحكومة ارادت ان تضع مسؤولية ما وقع في حرب ١٩٤٨ على عاتق الجيش السوري دون ان تتحمل جزء من هذه المسؤولية. فالحملات التي كانت تشنها الصحف السورية، والهجمات الكلامية التي يتعرض لها الجيش داخل مجلس النواب من قبل فيصل العسلي. كلها دفعت الزعيم الى التحرك لوضع حد لهذه الاهانات الموجهة الى الجيش.

ومن اسباب الانقلاب ما هو شخصي يمس حياة الزعيم ومستقبله. ابرزها قضية السمن المغشوش، التي هدد فيها مدير المشتريات انطوان البستاني حسني الزعيم بقول كل شيء اذا لم يتحرك لأنقاذه. فكان التحرك الناجح الذي أنقذ من خلاله الزعيم نفسه من هكذا ورطة.

وكان للاتهام الموجه للزعيم بالخيانة العظمى لبلادهُ بالاشتراك مع الملك عبد الله ملك الاردن تهديداً خطيراً على حياة الزعيم بعد ان اثبتت هذه الخيانة بالادلة والبراهين القاطعة الامر الذي لم يترك أي خيار للزعيم سوى التحرك بأسرع وقت ممكن لكي لا يكون بموقف ضعيف امام الاخرين.

في رأيي ان في هذه الاسباب من الاهمية والخطورة ماتوجب على الزعيم القيام بانقلابه للحفاظ على مركزه الذي جهد في الوصول اليه علماً انهُ كان يطمح ويسعى في الوصول الى المراكز والمناصب المهمة.

مدى التدخل الأمريكي في إنقلاب الزعيم

يذكر مايلز كوبلاند(M.Coupland)، وهو من رجال المخابرات المركزية الأمريكية(CIA) في كتابهِ لعبة الأمم:(أن انقلاب الزعيم من أعدادنا وتخطيطنا،فقد قام فريق العمل السياسي بأدارة الميجرميد، بإقامة علاقات صداقة مع حسني الزعيم)،[٤٩] هذا وان ستيفن ميد (Steven Mead) الملحق العسكري الأمريكي في دمشق، كان قد أجرى عدة لقاءات في وقت سابق مع الزعيم تركت انطباعاً جيداً لدى ميد حول الزعيم بأنه يتحلى بمزايا الرجل القوي الطامح الى السلطة وله رغبة في أقامة علاقات صداقة مع الولايات المتحدة.[٥٠]

غير ان مايلز كوبلاند يعود وينفي أي دور أمريكي في انقلاب الزعيم في كتابه(لاعب اللعبة) بقوله ان:(الانقلاب كله من تدبير حسني الزعيم من البداية حتى النهاية) ويؤكد مايلز كوبلاند انه وميد لم يكن لهما دور في الانقلاب سوى وعد الزعيم بأعتراف الولايات المتحدة بحكومته في حال نجاح انقلابه.[٥١]

رأى بعض الباحثين ان التنافس الأمريكي-السوفيتي للسيطرة على المنطقة العربية كان أحد أسباب الانقلاب. معللين ذلك بأن انسحاب بريطانيا وفرنسا من سوريا أدى الى فراغ قوة في الساحة السورية، قد يؤدي الى تنامي التيارات العقائدية ومنها الشيوعية واليسارية في رأي الولايات المتحدة، التي كان يملأها الشك وعدم الاطمئنان تجاه سورية كونها تتجه تدريجياً نحو الشيوعية. لذا كان أحداث الانقلاب أمر مهم لمنع سوريا من السقوط بيد السوفيت على حد زعمهم .[٥٢] وتشير عدد من الوثائق التي افرج عنها الأمريكيون ان المفوضية الأمريكية في دمشق شجعت الجيش السوري على القيام بالانقلاب؛ لصد الاختراق السوفيتي لسوريا.[٥٣]

أرى هذا الأمر مبالغ فيه الى حد كبير، كون العلاقات السورية-السوفيتية لم تصل في تلك الفترة الى مرحلة متقدمة تثير مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً على ان التواجد الشيوعي لم يكن متميزاً، كون الحزب الشيوعي السوري لم يصل بعد الى مستوى منافسة الأحزاب العاملة في سوريا ، ولم يحظى بالحماس الجماهيري الواسع بين اوساط الشعب.

تتضارب المصادر السوفيتية في رؤيتها للجهة الحقيقية الواقفة وراء الانقلاب.فمنها ما يشير الى ضلوع الولايات المتحدة في الانقلاب، حيث أجملت وكالة تاس السوفيتية للأنباء في ٢١ أب ١٩٤٩ ماجرى في سورية قائلة(كان انقلاب حسني الزعيم في ٣٠ آذار مؤامرة دبرتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بالتعاون مع السفارة الفرنسية في دمشق للإطاحة بالنفوذ البريطاني في المنطقة الغنية بالنفط، والتي تشهد اليوم صراعاً كبيراً من قبل الحلفاء من أجل السيطرة على منابعه)،[٥٤]وجاء في أذاعة موسكو(ان الانقلاب لم يكن مفاجئة للمراقبين؛ لأن الإشاعات سرت قبل عدة ايام من الانقلاب عن تدبير أمريكي موجه ضد استقلال سوريا).[٥٥]

أشارت صحيفة البرافدا السوفيتية الى(ان دكتاتورية الزعيم ما هي ألا حلقة من حلقات تلك المخططات الرامية لأقامة كتلة شرق أوسطية تحظى بمساندة الولايات المتحدة، وان الانقلاب من تدبير المنافسة الإنكليزية- الأمريكية على الموارد النفطية والقواعد الستراتيجية في المنطقة).[٥٦]

أن المصادر السوفيتية في رؤيتها للانقلاب قد يتخللها الكثير من المبالغة وعدم الموضوعية؛ بحكم صراع الحرب الباردة الذي يجمع الاتحاد السوفيتي مع الولايات المتحدة الأمريكية، سبب الازمات ومصدر الخطر الذي يهدد السلم العالمي في نظر السوفيت الراغبين في تصوير هذا للعالم. ومما يضعف من صحة هذه الاتهامات انها لم تتوجه الى الولايات المتحدة فحسب بل شملت دول اخرى.

حيث نشرت صحيفة البرافدا السوفيتية في ١١ نيسان ١٩٤٩ خبراً أكدت فيه على دور بريطانيا في الانقلاب جاء فيه(ان البريطانيين نظموا هذا الانقلاب ضمن خطتهم لأقامة الهلال الخصيب، وهي الخطة التي تعزز موقفهم في الشرق الأدنى وتحمي مصالحهم من أية أطماع فرنسية أو أمريكية. كما انها تخدم مصالح البريطانيين في أقامة منظمة ضد السوفييت عن طريق قيام تكتل جديد في الشرق الأدنى).[٥٧] عادت البرافدا في وقت لأحق ونشرت خبراً أثبتت فيه اشتراك بريطانيا في الانقلاب مستندة في ذلك على وصول(بولوك) مدير الأستخبارات البريطانية الى دمشق، لتقديم المشورة الى الزعيم، والذي دفع بريطانيا الى هذا الموقف هو رغبتها في الحصول على قواعد لحماية منابع النفط في الشرق الأوسط.[٥٨]

اتخذت السفارة البريطانية قبيل يوم الانقلاب إجراءات أثبتت خلالها عكس ما ذكرتهُ صحيفة(البرافدا) السوفيتية. اذا انها ابرقت الى مكتب الرئيس القوتلي بلاغاً حذرتهُ فيه من وقوع انقلاب سريع في الجيش والأنتباه اكثر لما يجري حوله.[٥٩]

ومما يضعف من مساهمة بريطانيا في الانقلاب هو امتناع الزعيم عن أستقبال السفير البريطاني صبيحة يوم الانقلاب.[٦٠]

حرص حسني الزعيم ان تكون صورة الانقلاب وطنية من خلال نفية الحصول على أي مساعدة أو أستشارة من دولة خارجية، وأكد هذا في اللقاء الذي جمعه مع جميل بابان وزير العراق المفوض في لبنان خلال زيارة الأخير دمشق في الأول من نيسان ١٩٤٩ حيث صرح قائلاً(أنني لم أقم بهذه الحركة بأي تأثير من الخارج وانما قام الجيش بها نتيجة لتذمر الشعب والجيش).[٦١]

صدرت شهادات من أطراف غربية تؤكد على ان الانقلاب قاده الزعيم دون تدخل خارجي. وأبرزها ما أكده الدكتور الفورد كارلتون(Dr.Alford Carlton) رئيس معهد حلب العلمي آنذاك قائلاً:(بعد مرور بضعة أيام على الانقلاب أضحى جلياً ان التغير الدرامي الذي طرأ على نظام الحكم في سوريا ليست له علاقة خارجية مباشرة، وان حسني الزعيم وزملاءه قاموا بحركتهم العسكرية لقناعتهم الشخصية بها. ولئن اتفقت حركتهم تلك فيما بعد مع مصالح دول أجنبية دون اخرى، فأن هذا الأمر كان مجرد صدفة، وليست له علاقة بالقرار الأصلي الذي اتخذه العسكريون لقلب نظام الحكم).[٦٢]

أكدت وزارة الخارجية الفرنسية الرؤية التي ذهب اليها الدكتور الفورد كارلتون حول طبيعة الانقلاب عند ما أرسلت بعثة دبلوماسية لمقابلة الزعيم صبيحة يوم الانقلاب. وتركت هذه المقابلة انطباعاً لدى أعضاء البعثة مفادها ان وراء الانقلاب طموح عسكري على الطريقة التقليدية في أمريكا اللاتينية. وطلبت وزارة الخارجية الفرنسية من نظيرتها البريطانية التنسيق معاً خشية من توجه الزعيم الى طلب الدعم من أي جهة إذا لم يتوفر له الدعم المدني داخل سوريا.[٦٣]

من الأمور التي يجب عدم تجاهلها في الانقلاب ولم تختلف عليها الدول المتهمة بوقوفها وراء الانقلاب هي سلامة الرئيس شكري القوتلي. حيث ان وزارة الخارجية الأمريكية تلقت تقارير تشير الى احتمال قيام الزعيم بقتل القوتلي، ردت الوزارة تجاه هذا التقارير بسرعة إذ ابرقت الى سفارتها في دمشق وطلبت اليها إبلاغ الزعيم ان مثل هذا العمل سيؤدي الى نتائج وخيمة.[٦٤] ولم تتأخر بريطانيا كثيراً لتطمئن على سلامة الرئيس فأوعزت الى رجل مخابراتها الكولونيل فوكس بزيارة القوتلي في سجنه ليطمئن عليه.[٦٥]

يدل هذا التحرك على علاقة الود والصداقة التي تربط الرئيس شكري القوتلي مع حكومات هذه الدول التي تحركت لتطمئن عليه، وبهذا يضعف الرأي القائل بأن الزعيم اسقط حكومات معادية للغرب.[٦٦]

ان الإجراءات التي اتخذها حسني الزعيم بعد نجاح الانقلاب مثل عقد الهدنة مع(إسرائيل)، ومكافحة الشيوعية، وعقد اتفاق مع شركة التابلاين[٦٧] الأمريكية.زادت من الاتهامات الموجهة أليه على انه مدبر من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.

يستدل بعض الباحثين على ان توقيع الزعيم الهدنة مع(إسرائيل) دليل على ضلوع لولايات المتحدة الأمريكية بالأنقلاب.[٦٨]

هذا دليل غير كافٍ لنستدل به على اشتراك الولايات المتحدة الأمريكية بالأنقلاب بحكم ان مصر و الأردن ولبنان سبقت سوريا بعقد الهدنة، فبقت سوريا وحدها على خط المواجهة بعد ان عجزت الدول المتاخمة مجتمعة في إنقاذ فلسطين، فضلاً على ان عقد الهدنة يمكن الزعيم من سحب الجيش السوري من خطوط المواجهة الى داخل المدن واستخدمه في حالة ظهور بوادر لمعارضة داخلية ضدهُ.[٦٩]

لترتيب الخطوات الفعلية لعقد الهدنة اجتمع حسني الزعيم مع المبعوث الأمريكي جيمس كيلي في دمشق في ٢ أيار ١٩٤٩. وخلال اللقاء اقترح الزعيم سلماً منفرداً مع(إسرائيل) وفي ختام الاجتماع أبدى الدبلوماسي الأمريكي إعجابه الشديد بـ حسني الزعيم وقال فيه:(ان كل من تحدث مع الزعيم اقتنع بصدقة وسعة افقه فيما يخص إسرائيل).[٧٠]

تم التوقيع على الهدنة بين سوريا و(إسرائيل) في ٢٠ تموز ١٩٤٩ وتمت برعاية الأمم المتحدة .[٧١]

أتخذ حسني الزعيم العديد من الإجراءات الشديدة ضد الشيوعيين في سوريا فسرت من قبل بعض الباحثين بأن الزعيم مدفوع فيها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية. ومن هذه الإجراءات انه أمر بسجن ألفي شيوعي في سجن معسكر تدمر؛ ليثبت للغرب بأنه ضد الشيوعية.[٧٢]

كما أنه ندد بالشيوعية قائلا:ً(سأشن حرباً شعواء على الشيوعية في سوريا وعبر عن استعدادهُ للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية لمحاربة الشيوعية، واعتبرها من المبادئ الغريبة المضادة للقومية العربية،[٧٣] كما صرح ايضاً(... نحن نريد ان ننظم قوانا لقمع الشيوعية ونقضي على المنظمات أيا كان لونها...)،[٧٤] وأستطرد قائلاً(أننا سنقمع كل حركة شيوعية تظهر في البلاد في الوقت الذي سنحافظ فيه على صلاتنا الحسنة مع الاتحاد السوفيتي).[٧٥]

في حقيقة الأمر لا يمكننا الاستدلال بشكل قطعي والاعتماد على هذه التصريحات على ان الانقلاب صنيعة الولايات المتحدة الأمريكية، لأنه سبق للحكومة التي انقلب عليها الزعيم ان اتخذت إجراءات صارمة ضد الحزب الشيوعي السوري. إذا أنه في شباط ١٩٤٩ ورد في أحد تقارير السفارة الأمريكية في دمشق أشادة برئيس جهاز الأمن السوري لأنه يسعى الى إصلاح فرع الأمن المعادي للشيوعية، ويوطد صلاته بإجهزة الأمن اللبنانية، وأنه نجح في تركيز الأجهزة التي كانت مهماتها مكافحة التخريب من خلال إلحاق الفرع العسكري لمكافحة التجسس بدائرته، كما أنه قام بتنسيق الجهود مع الحكومتين العراقية والمصرية من أجل أتخاذ إجراءات مشتركة ضد الشيوعية. وفي شهر آذار ١٩٤٩ قمعت الشرطة السورية بلا هوادة مظاهرات من وحي الشيوعيين في سوريا.[٧٦]

الإجراءات التي أتخذها الزعيم ضد الشيوعيين في سوريا لم يقصد بها أنه على عداء مع السوفيت حسب تصريحاته لمراسل جريدة(غازت دولوزان)(ان علاقاتنا بالاتحاد السوفيتي حسنه،وان حركة مقاومة الشيوعية في سوريا ليست موجهة ضد الاتحاد السوفيتي).[٧٧]

يبدو لي ان الإجراءات التي اتخذها الزعيم ضد الشيوعيين كانت تخفي وراءها مقاصد سياسية عديدة أبرزها التقرب من الشعب كون الحزب الشيوعي السوري لا يلقى شعبية داخل سورية، وهدف أيضاً التقرب من الولايات المتحدة الأمريكية وكسب رضاها، والسير على خطى حكومة خالد العظم ذات العلاقة الطيبة مع الولايات المتحدة الأمريكية في مكافحة الشيوعية، فضلاً عن هذا فليس هناك ما يمنع الزعيم من اتخاذ مثل هذا الأسلوب مع الحزب الشيوعي لان العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي كانت متواضعة، ورغب في هذا الأجراء السير على نهج سياسات الدول العربية المجاورة في التقرب نحو الغرب محاولة منه في تقوية علاقاته الخارجية، ولحاجته الى كسب صداقه دول الجوار.

ذهبت رؤية البعض حول أمركة الانقلاب مستندة على الاتفاق الذي عقده الزعيم مع شركة التابلاينTaP line في ١٦ أيار ١٩٤٩،والذي وافق بموجبه الزعيم على مرور خط(التابلاين) في الأراضي السورية وكانت مدة الامتياز سبعون عاماً، وللشركة الحق في إنشاء ما تحتاج أليه معامل التكرير على ساحل سوريا وان تدفع الشركة أتاوه سنوية قدرها ٥٠٠٠٠ جنيه لايمكن عد هذا الاتفاق دليلاً قاطعاً على ان الانقلاب كان بأيعاز أمريكي؛ كون أي حكومة لها الحق في عقد الصفقات والاتفاقيات التي تراها مناسبة للخروج من الضائقات الاقتصادية التي تعيشها سورية.

سعت حكومة العظم قبل الانقلاب ان تعقد اتفاق التابلاين، فأقدمت في شباط ١٩٤٩ على توقيع الاتفاقية مع الشركة المذكورة، وبعث بها الى مجلس النواب لتصديق عليها على الرغم من المعارضة الشعبية التي يقودها حزب الشعب وحزب البعث.[٧٩]

رفض مجلس النواب التوقيع على الاتفاقية وكانت معارضة أعضاء مجلس النواب قائمة على ان قسم منهم خشى من التدخل الأمريكي الذي قد يرافقها في سوريا، وأخرون تملكهم الغضب من الدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية الى(إسرائيل)، وبعض الأعضاء أملوا في الحصول على أموال مقابل أصواتهم.[٨٠]

ان الاتفاقية التي أبرمها الزعيم مع شركة التابلاين ليست الوحيدة التي يعقدها مع دولة أجنبية. بل انه عقد اتفاقيات اخرى لاتقل أهميه عن الاتفاقية السابقة الذكر ومنها الاتفاقية المعقودة مع شركة خطوط أنابيب الشرق الأوسط المحدودة البريطانية(MEPI) لنقل النفط العراقي عبر أنابيب ماره في سوريا الى البحر الأبيض المتوسط.[٨١] وصادق ايضاً في ١٢ نيسان ١٩٤٩ على أتفاقية نقدية مع فرنسا لحل كافة المشاكل المالية المتعلقة بين الدولتين.[٨٢]

أرى ان أقدام الزعيم على عقد اتفاقيات مع فرنسا وبريطانيا يضعف الرأي السائد بأن الولايات المتحدة تقف وراء الانقلاب عندما عقدت معه اتفاق التابلاين. ولو اعتبرناه انقلاب أمريكي فأن بريطانيا وفرنسا ايضاً عقدت اتفاقيات معهُ لا تقل أهمية عن اتفاق التابلاين وعلى هذا الأساس يكون للانقلاب وجوه ثلاثة يمكن شملها به.

ان تصديق الزعيم على هذه الاتفاقيات يمكن ان يؤخذ على انه انعكاس عن حاجته الى كسب الأصدقاء اثر الانقلاب اكثر مما هو دعم أمريكي او فرنسي او بريطانيي واعتراف خارجي بشرعية حكمه.[٨٣]

وفي هذا تأييد للرأي القائل بأن الانقلاب كان وليد أفكاره وبتشجيع من بعض السياسيين المحليين، ومساندة من الضباط الشباب في الجيش، وكانت شخصيته وحاجته لكسب الاعتراف الدولي هما وراء ما أنجزه.[٨٤]

تأخرت الولايات المتحدة الأمريكية بأعلان اعترافها بنظام الزعيم؛ وكان وراء هذا التأخر هو رغبة الحكومة الأمريكية في عدم الاستعجال في مثل هذه الأمور، التي كانت للولايات المتحدة تجارب غير موفقة معها وخاصة مع الديكتاتوريات العسكرية في أمريكا اللاتينية، ولا تريد ان تشجع مثل هذه الحركات في الجيوش العربية الأخرى.[٨٥]

اعترفت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بنظام الزعيم في ٢٧ نيسان ١٩٤٩ على أثر المذكرة التي بعثتها المفوضية الأمريكية في دمشق الى الحكومة السورية والتي جاء فيها:(ان حكومة الولايات المتحدة قد لاحظت بأرتياح التأكيدات العلنية التي أدلى بها رئيس الوزراء الزعيم حسني الزعيم، مؤكداً عزم الحكومة السورية الجديدة على القيام بتعهداتها الناشئة عن جميع المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي ارتبطت بها الحكومة السورية السابقة(التابلاين)، وتعلقها بالمبادى الديمقراطية وعزمها عن أجراء انتخابات جديدة في زمن قريب)[٨٦]

حفاظ الولايات المتحدة الأمريكية على مصالحها هو كل ما يهمها في علاقاتها مع أي دولة لها علاقات معها. فبعد ان اطمأنت الولايات المتحدة على مصالحها في سوريا راحت واعترفت بنظام الزعيم، فهي بهذا لم تعترف به كنظام شرعي يجب الاعتراف به بل لكونه حافظ على سلامة مصالحها. وما يؤكد ان المصالح تتغلب على الشرعية في علاقات الدول فيما بينها هو

اعتراف الولايات المتحدة بنظام الحناوي بعد ان أطاح بحكم الزعيم في ١٤ أب ١٩٤٩،بعد ان أعلن عن تمسكه بجميع المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي عقدها الزعيم.[٨٧]

الهوامش

١- طاهر أبو فاشا ، الجمهورية العربية المتحدة في ١٩٦١ – ١٩٦٢ (د.م،د.ت) ص٢٣
٢- الهلال الخصيب وهو المشروع الذي تقدم به نوري سعيد رئيس وزراء العراق الى ريتشارد جيس وزير الدولة البريطانية للشؤون الشرق الأوسط في عام ١٩٤٢ الذي يهدف الى توحيد سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن في دولة واحدة ومن ثم توحيدها مع العراق. وقد حصل على موافقة بريطانيا وللمزيد من التفاصيل انظر جاسم العدول ، واخرون ، تاريخ الوطن العربي المعاصر(الموصل، ١٩٨٩) ص٥٩٥
٣- مشروع سوريا الكبرى الذي دعا له الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن عام ١٩٤١ .وتضمن المشروع الذي قدمه لبريطانيا الحاق سوريا ولبنان وفلسطين بأمارته.انظر العدول، المصدر السابق ص٥٩٨
٤- وليد المعلم ، سوريا ١٩١٨ – ١٩٥٨ (التحدي و المواجهة)،(دمشق، ١٩٨٥) ص٦٨
٥- محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، ج١ (القاهرة، مركز الأهرام للنشر ١٩٨٨) ص٢٣٦
٦- سليم طه التكريتي، أسرار الانقلاب العسكري الأخير في سوريا(بغداد، دت) ص٤١
٧- المصدر نفسه
٨- ناجي عبد النبي بزي، سوريا صراع الاستقطاب، دراسة وتحليل لاحداث الشرق الأوسط والتدخلات الدولية في الاحداث السورية ١٩١٧ – ١٩٧٣ (دمشق، دار بن العربي، ١٩٩٦) ص٥١٥
٩- سليمان المدني هولاء حكموا سوريا ١٩١٨- ١٩٧٠ (دمشق، دار الأنوار، ط٣ ، ١٩٩٨) ص٥٧
١٠-سعيد الجزائري ، التصفيات أاسياسبه في العالم ، ج٢ (بيروت ، دارالجيل ،دت) ص١٩ ؛ جوردون ه توري ،السياسه السوريه والعسكريون ١٩٤٥ – ١٩٥٨،ترجمة محمود فلاحه (بيروت،دار الجماهير،
ط٢,١٩٦٩)ص١٣٣
١١-المدني ،المصدر السابق ،ص٥٧
١٢ –الجزائري ، المصدر السابق ،ص١٩
١٣-فيشي، مدينه فرنسيه تقع بالقرب من مدينة ليون ، أشتهرت بمياهها المعدنية ،برز أسمها أبان الحرب العالمية الثانية بعد سقوط فرنسا في ٥حزيران ١٩٤٠ حين انتقلت اليها حكومة بيتان وعرفت حينها بحكومة فبشي نسبة الى المدينه .الجزائري ، المصدر السابق، ص٢٠
١٤- الجزائري، المصدر السابق، ص١٩
١٥- المدني، المصدر السابق، ص٦٠
١٦- محمد ابو عزة، الانقلابات العسكرية في سوريا في عقود السبات وعدم الأبصار(دمشق، ١٩٩٨) ص
١٧- المدني، المصدر السابق، ص٦١ ؛ ه توري، المصدر السابق، ص١٣٣
١٨- المعلم، المصدر السابق، ص١٠٠
١٩- الجزائري، المصدر السابق، ص ص٢٢ – ٢٣
٢٠- حيث تزوج الزعيم من شقيقة زوجة نذير فنصة نوران احمد باقي. الجزائري، المصدر السابق، ص٢٥
٢١- المعلم، المصدر السابق، ص١٠٠ ؛ المدني، المصدر السابق، ص٦٠

٢٢- محمد سهيل العشي، فجر الاستقلال في سوريا منعطف خطير في تاريخها(بيروت، ١٩٩٩) ص١٣١ ؛ الجزائري، المصدر السابق، ص١٩

٢٣- شكري بن محمود بن عبد الغني القوتلي، ولد في دمشق ١٨٩١ ودرس فيها، التحق في المدرسة الملكية في الاستانة، شارك في ثورة ١٩٢٥ ضد فرنسا، نال عضوية مجلس النواب السوري ١٩٣٦ ، انتخب رئيساً لسوريا ١٩٤٣ ، اعتقل بانقلاب الزعيم ثم عاد الى رئاسة الجمهورية عام ١٩٥٥ ، تنازل عن رئاسة الجمهورية لاعلان الوحدة مع مصر. توفي في بيروت ١٩٦٧ ،حميد الجميلي،واخرون، موسوعة أعلام العرب، ج١(بغداد،٢٠٠٠) ص٢٤٠
٢٤- خالد محمد فوزي العظم، ولد في دمشق ١٨٩٥، واكمل الحقوق فيها، شغل منصب رئيس الغرف الصناعية، عين وزير مفوض في باريس. وتولى رئاسة العديد من الحكومات بين عامي ١٩٤٩ و١٩٥٠ وغادر سوريا بعد انقلاب ٨ أذار ١٩٦٣ الى بيروت وتوفي هناك ١٩٦٤. المدني، المصدر السابق، ص٧١
٢٥- ه توري، المصدر السابق، ص١٣١
٢٦- فؤاد مصري، سوريا في المعركة(القاهرة، العالمية للطباعة والنشر،١٩٥٧) ص٩٠
٢٧- المعلم، المصدر السابق، ص٩٦
٢٨- بييربوداغوفا، الصراع في سوريا لتدعيم الاستغلال الوطني ١٩٤٥ – ١٩٦٦ ترجمة ماجد علاء الدين(دمشق ١٩٨٧) ص٤٤ ؛ جهاد مجيد محي الدين، العراق والسياسة العربية ١٩٤١- ١٩٥٨ (بغداد، مطبعة الرشاد، ١٩٨٠) ص١٩٠
٢٩- نصحي، المصدر السابق، ص٩
٣٠- محي الدين، المصدر السابق، ص١٨٩
٣١- المعلم، المصدر السابق، ص ص١٠٦ –١٠٧
٣٢- نزار الكيالي، دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر ١٩٢٠- ١٩٥٠ (دمشق، دار الطلاس، ١٩٩٧) ص٣٣٨ ؛ د.ع.و سوريا١ / ١١٠٣ حسني الزعيم (اذار- أب ١٩٤٩)
٣٣- نجلاء عز الدين، العالم العربي، ترجمة محمد عوض(د.م،د.ت) ص٢٨٨
٣٤- محمد جعفر الحيالي، العلاقات العراقية السورية ١٩٤٥- ١٩٥٨ (بيروت، ٢٠٠١) ص١٤١
٣٥-.وهو الحزب الذي تأسس عام ١٩٤٠ في سوريا،واطلق عليه هذا الاسم لانه اتخذ من التعاون اساساً لنهضة جديدة. واكد على اشتراكية معتدلة اساسها تحقيق الفروق الطبقية وتقريب وجهات النظر بين الملاكين وارباب العمل والاغنياء من جهة، وبين الفلاحين والفقراء من جهة ثانية. لمزيد من التفاصيل حول مبادى الحزب واهدافه انظر اسامة زكي عواد، تاريخ الاحزاب السياسية في سوريا في القرن العشرين(القامشلي،١٩٩٧) ص ص٣١-٣٤.
٣٦- وهي الصفقات التي تم كشفها خلال جولة الرئيس شكري القوتلي الى مواقع الجيش ،وعند مروره بالقرب من قرية المزة الواقعة اطراف دمشق حيث مستودعات الجيش ،ولاحظ فيها اهمال كبير ،وأمر بفتح علبة من السمن ،وبعد فتحها لاحظ أنبعاث رائحة كريهة منها وأن لونها يميل الى السواد ،عندها أمربأجراء تحقيق لكشف من يقف وراء هذه الصفقات .أنظر ابو عزة ،المصدر السابق،ص ص٤٣ -٤٤
٣٧ – الجزائري ،المصدر السابق،ص٢٧
٣٨ – محمد عبد الرحمن الأنصاري ،حقائق عن تطور الأحداث السياسية في سورية ،مجلة العصر ،٢٠٠٣/٥/٣١
٣٩- تتلخص في ان الرئيس القوتلي كان يعتقد بوجود صلات بين الملك عبد الله وبعض الضباط السوريين، اراد التحقق فأرسل توفيق شاتيلاً بهذه المهمة الى الحدود السورية الاردنية ودخل مخفر الحدود الاردني وادعى الرغبة الالتجاء الى المللك عبد الله وبأنه مطارد، فأستقبله الملك وأستمع اليه وبدأ الملك يشرح له اراء حول مشروع سوريا الكبرى تحت التاج الاردني

وذكر له اسماء ضباط سوريين يعتمد عليهم من بينهم حسني الزعيم وعبد الوهاب الحكيم، وطلب القوتلي من شاتيلأ يعد عودة الاجتماع مع هذين الضابطين لاستدراجهما وأتضح بأن لهما صلات متينة مع أصحاب مشروع سوريا الكبرى. المعلم، المصدر السابق، ص٩٩

٤٠- ابو عزه، المصدر السابق، ص٤٥

٤١- الأنصاري، المصدر السابق

٤٢- الجزائري، المصدر السابق، ص٢٦

٤٣- أندرو راثميل، الحرب الخفية في الشرق الأوسط(الصراع السري على سوريا ١٩٤٩-١٩٦١) ترجمة عبد الكريم محفوض(دار سلمية للكتاب،١٩٩٧) ص٨٣

٤٤- خالد العظم، مذاكرتي، المجلد الثاني،(بيروت، دار المتحدة للنشر، مطبعة الحرية،ط٢ ،١٩٧٣) ص١٨١

٤٥- صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر(القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة،١٩٧٠) ص٧٤

٤٦- جوناثان اوين، اكرم الحوراني،دراسة حول السياسة السورية مابين ١٩٤٣- ١٩٥٤، ترجمة وفاء الحوراني،(حمص،١٩٩٧) ص٨١

٤٧- المعلم، المصدر السابق، ص١٠١

٤٨- المصدر نفسه.

٤٩- مايلزكوبلند، لعبة الأمم، ترجمة مروان خير(بيروت،د.ت) ص٧٣

٥٠- راثميل، الصدر السابق، ص ص٥٩- ٦٠؛ أوين، المصدر السابق، ص٨٣

٥١- راثميل، المصدر السابق، ص٥٩

٥٢- مصطفى عاشور، انقلاب الزعيم، وأختراع التسعات الاربع، اسلام،اون لاين، نت؛ أوين، المصدر السابق، ص٨٢

٥٣- المصدر نفسه

٥٤- المعلم، المصدر السابق، ص١٠٤

٥٥- إبراهيم سعيد البيضاني، السياسة الأمريكية أتجاه سورية ١٩٣٦- ١٩٤٩ ، أطروحة دكتوراه (كلية الاداب، جامعة بغداد،١٩٩٢) ص٢٢٣

٥٦- راثميل، المصدر السابق، ص٤٣

٥٧- الوثائق البريطانية، المنشورة في مجلة الوطن العربي،ع (١٩٦) السنة الرابعة، باريس، تشرين الاول ١٩٨٠، ص٣٧

٥٨- الوثائق البريطانية، المصدر السابق، ص٣٧

٥٩- العشي، المصدر السابق، ص١٣٤

٦٠- المصدر نفسه

٦١- الحيالي، المصدر السابق، ص١٤٣

٦٢- الكيالي، المصدر السابق، ص ص٣٣٨- ٣٣٩

٦٣- الوثائق البريطاني، المصدر السابق، ص٣٥

٦٤- المصدر نفسه

٦٥- المصدر نفسه

٦٦- راثميل، المصدر السابق، ص٥٧

٦٧- خط انابيب لنقل البترول السعودي عبر البلاد العربية، من بقيق(جنوب الدمام) في اقليم الاحساء الى مصب الزهرأني الواقع جنوبي مدينة صيدا في لبنان على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، ومروراً بالأراضي الأردنية والسورية. وبوشر العمل في مد الخط عام ١٩٤٧ وانتهى العمل بمد الخط عام ١٩٥٠ ، ويبلغ طوله ١٧٢٠ كم وتمتلكه شركة أمريكية تهتم بالموارد النفطية. احمد عطية الله ، القاموس السياسي(القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٨) ص٦٦٧

٦٨- العقاد، المصدر السابق، ص٧٨

٦٩- عادل ارسلان، ذكريات عادل ارسلان عن حسني الزعيم،(بيروت، دار الكتاب الجديد،د.ت) ص١٦
٧٠- بزي، المصدر السابق، ص٢٣٩
٧١- للاطلاع على بنود الهدنة انظر العشي، المصدر السابق، ص ص٢٦٩- ٢٧٣
٧٢- الوثائق البريطانية، المصدر السابق، ص٣٥
٧٣- العقاد، المصدر السابق، ص٨٣
٧٤- نصوح بابيل،صحافة وسياسة، سوريا في القرن العشرين(بيروت، دار الرياض ،ط٢ ،٢٠٠١)ص ٤٣٤
٧٥- المصدر نفسه
٧٦- راثميل، المصدر السابق، ص٥٦
٧٧- بابيل، المصدر السابق، ص٤٣٤
٧٨- راشد البراوي، حرب البترول في الشرق الاوسط(القاهرة،مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٠) ص١٣١، حزب البعث كما يراه احمد ابو صالح عضو في مجلس قيادة الثورة السوري، مقدم الحلقة، احمد منصور، ٢٠٠٣/٧/٢٠
٧٩- جونثان اوين،المصدر السابق، ص٨٠
٨٠- سيل، المصدر السابق، ص٥٨
٨١- المعلم، المصدر السابق، ص١١٢
٨٢- سيل، المصدر السابق، ص٥٩
٨٣- ابو عزه، المصدر السابق، ص٥٥
٨٤- المعلم، المصدر السابق، ص١١٥
٨٥- الوثائق البريطانية، المصدر السابق، ص٣٧
٨٦- الكيالي، المصدر السابق، ص٣٢٧؛ المعلم، المصدر السابق، ص١٠٩
٨٧- المعلم ،المصدر السابق، ص١٣١؛ العظم، المصدر السابق، ص٢١٠

قائمة المصادر

اولاً - الوثائق المنشورة

١- الدار العربية للوثائق . ملف العالم العربي (د. ع . و) بيروت سوريا ١ / ١١٠٣ حسني الزعيم (اذار – اب ١٩٤٩)

٢- الوثائق البريطانية المنشورة في مجلة الوطن العربي ، ع ١٩٦ ،السنة الرابعة ، باريس ، تشرين الأول ١٩٨٠

ثانياً – المذكرات

١- ارسلان ، عادل ، ذكريات عادل ارسلان عن حسني الزعيم (بيروت ، دار الرياض،ط٢، ٢٠٠١)

٢- العظم ، خالد ، مذكراتي ، المجلد الثاني (بيروت ، دار المتحدة للنشر ،مطبعة الحرية ،ط٢ ١٩٧٣)

ثالثاً- الكتب العربية

١ –أبو عزه ،محمد،الانقلابات العسكريه في سوريا في عقود السبات وعدم الإبصار (دمشق،١٩٩٨)

٢-أبو فاشا ،طاهر،الجمهورية العربية المتحده١٩٦١-١٩٦٢(د.م،د.ت)

٣-بابيل، نصوح،صحافه وسياسة،سوريا في القرن العشرين(بيروت،دار الرياض،ط٢ ،٢٠٠١)
٤-البراوي،راشد،حرب البترول في الشرق الأوسط(ألقاهره،مكتبة النهضة ألمصريه،١٩٥٠)
٥-بزي ،ناجي عبد النبي،سوريا صراع الاستقطاب،دراسة وتحليل الأحداث الشرق الأوسط والتدخلات الدولية في الأحداث السورية١٩١٧-١٩٧٣(دمشق،دار بن العربي،١٩٩٦)
٦-سليم، طه التكريتي،أسرار الانقلاب العسكري الأخير في سوريا(بغداد،د.ت)
٧-الجزائري،سعيد،التصفيات السياسية في العالم،ج٢(بيروت،دار الجيل ،د.ت)
٨-الحيالي ، محمد جعفر ، العلاقات العراقية السورية ١٩٤٥- ١٩٥٨ (بيروت،٢٠٠١).
٩- العدول ، جاسم ،وآخرون ، تاريخ الوطن العربي المعاصر (الموصل، ١٩٨٩).
١٠- العشي ،محمد سهيل ، فجر الاستقلال في سوريا منعطف خطير في تاريخها (بيروت،١٩٩٩).
١١- العقاد ،صلاح ، المشرق العربي المعاصر (القاهرة المطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٧٠).
١٢- عواد ، إسامة زكي ، تاريخ الأحزاب السياسية في سوريا في القرن العشرين (القامشلي ، ١٩٩٧) .
١٣- ألكيالي ، نزار ، دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر ١٩٢٠-١٩٥٠ (دمشق ،دار الطلاس ، ١٩٩٧).
١٤- مجيد محي الدين ، جهاد ، العراق والسياسة العربية ١٩٤١ -١٩٥٨ (بغداد ، مطبعة الرشاد ، ١٩٨٠).
١٥- المدني ، سليمان ،هؤلاء حكموا سوريا ١٩١٨-١٩٧٠ (دمشق ، دار الأنوار ، ط٣ ،١٩٩٨).
١٦- مصري ، فؤاد ،سوريا في المعركة (القاهرة ، العالمية للطباعة ،١٩٥٧).
١٧- المعلم ، وليد ، سوريا ١٩١٨-١٩٥٨ ، التحدي والمواجهة (دمشق ،١٩٨٥).
١٨- هيكل ، محمد حسنين ، سنوات الغليان ، ج١ (القاهرة ، مركز الأهرام للنشر، ١٩٨٨).

رابعاً- الكتب المعربة

١- أوين ، جوناثان ، أكرم الحوراني ، دراسة حول السياسة السورية ما بين ١٩٤٣-١٩٥٤ ترجمة وفاء حوراني (حمص ، ١٩٩٧).
٢- بودا غوفا ، بيير ، الصراع في سوريا لتدعيم الاستقلال الوطني ١٩٤٥-١٩٦٦ ، ترجمة ماجد علاء الدين (دمشق ،١٩٨٧).
٣- راثميل ، اندرو،الحرب الخفية في الشرق الأوسط (الصراع السري على سوريا ١٩٤٩-١٩٦١) ، ترجمة عبدالكريم محفوض (دار سلمية للكتاب ، ١٩٩٧).
٤- عز الدين ، نجلاء ، العالم العربي ، ترجمة محمد عوض (د. م ، د. ت).
٥- ه توري ، جوردون ، السياسة السورية والعسكريون ١٩٤٥-١٩٥٨،ترجمة محمود فلاحة ،(بيروت ، دار الجماهير ، ط٢ ، ١٩٦٩).

خامساً - الرسائل والأطاريح

١- البيضاني ، إبراهيم سعيد ، السياسة الأمريكية اتجاه سورية ١٩٣٦- ١٩٤٩ أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٩٢ .

سادساً - البحوث المنشورة على شبكة الانترنيت

١- الأنصاري ، محمد عبد الرحمن ، حقائق عن تطور الأحداث السياسية في سوريا ، مجلة العصر ٣١ /٥ /٢٠٠٣ .
٢- عاشور ، مصطفى ، انقلاب الزعيم واختراع التسعات الأربع . إسلام أون لاين .

سابعاً – القواميس والموسوعات

١- ألجميلي ، حميد وآخرون ، موسوعة أعلام العرب ، ج١ (بغداد ، ٢٠٠٠)
٢- عطية الله ، احمد ، القاموس السياسي (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٨) .

ثامناً – المقابلات التلفزيونية

١- حزب البعث كما يراه احمد أبو صالح ،عضو في مجلس قيادة الثورة السوري ، برنامج شاهد على العصر ، مقدم الحلقة ، احمد منصور ، قناة الجزيرة الفضائية ، تاريخ الحلقة ٢٠٠٣/٧/٢٠ .

Adeeb Salih Abid
Kirkuk University – College of Education

Abstract

Militar take – overs are regardedasa new phenomenon witnissed by many Arab countries, and Syria is one of those countries. Chief of staff, Husni al- Zaim, started the series of military take – overs in Syria on 30 March , 1949.

The views of the researchers regarding the nature of al-Zaim's take – over. Some of them regarded it an internal morment through which he tried to save himself from the accusahons against him, whereas others saw it as a direct interference by the U.S.A to protect its interests.

The present study tries to shedlight on the take – over and the Arabic regiond competition for contriling Syria. Moreover, it studies the conditions through which enabled al- Zaim to reach the leadership of the army, the method of achieving the take – over and the procedures taken afterwards, and the internal reasons that made al- Zaim do this movement as a result of which he became the leader of Syria. It also investigates the views that concentrate on the external role in the take – over especially role of USA which they regard as the country got most benefit from operation.

It is seen that the leader of take – over was an unbalanced person who desired reaching the power by using the unstable circumstances of Syria after the war in 1948. Moreover, discovering the purchase of bad weapons and food staff was the reason that pushed al- Zaim to move in that direction.

The events through which Syria passed during the period of this study proved that the military leaders were unable to become political leaders and the American role in this process is not clear and it is difficult to pass a final Judgement on that.